﴾ لسان العرب ﴿

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ل ج ـ س ١٠) « بَلَج الرجل يبلُج اذا وضح ما بين عينيهِ » ضُبِط الفعل من حدّ نَصَرَ وصوابهُ من حدّ تَعِبَ اي بكسر اللام في الماضي وفتحها في المضارع

وفي السطر التالي « ويقال للرجل الطلق الوجه أَبلَجُ بَلْجٌ » هكذا بترك العطف وظاهرهُ ان هذين اللفظين متلازمان لا يُستعملان الا معاً وهو غير صحيح والصواب « أَبلَج و بَلْج » بالعطف على حدّ قولهِ بعد هذا « ورجلٌ ابلج و بَلْجٌ و بليج طلقٌ بالمعروف » وهو مجازٌ عما سبقهُ كما لا يخفى

وفي مادة (د ب ج ـ ص٨٧ س١٠) « والديباجتان الخدَّان و يقال هما الليَّتان » ولا معنى لليتَّين هنا انما هما « اللِيْتان » بكسر اللام وسكون اليآء اي صفحتا العنق

وفي مادة (د ر ج ـ ص ٩٣ س ٢٢) « وأدرجت المرأة صبيهَّا مغاورها » بالغين المعجمة في « مغاورها » والرآء المهملة والصواب العكس اي « معاوزها » وهي الخِرَق يُلفّ بها الصبيّ جمع مِعوَز بكسر الميم . وقد سقط هنا شيءٌ من العبارة والصواب « في معاوزها » لانك تقول ادرجت الشيء في الشيء ولا تقول ادرجت الشيءَ الشيءَ

وفي مادة (س ح ج) رُوي قول جرير

« ألم تعلم بمُسَرَّحي القوافي		فلا عيًّا بهنَّ ولا اجتلابا »

بتشديد السين المفتوحة من « مُسَرَّحي » وتخفيف الراء وهو لفظٌ لا معنى لهُ ولا يتأتى بناؤُه من هذه المادّة . وصوابهُ « ألم تعلم مسرَّحِيَ القوافي » بتشديد الراء وتخفيف السين مع ترك باء الجرّ الداخلة عليهِ وهو مصدر ميمي بمعنى تسريحي كما ورد بعد ذلك صريحاً في نقل المؤلف

وفي مادة (ه ر ج ـ ص ٢١٣ س ١٦) « هرَّج النبيذ فلاناً اذا بلغ منه فانهرج وأنهَكَ » ضُبِط « انهك » بقطع الهمزة وتخفيف الكاف على مثال اكرم وصوابهُ « انهكَّ » بوصل الهمزة وتشديد الكاف وهو مطاوع قولهم هكَّهُ النبيذ اذا بلغ منهُ فانهكَّ كما تقول هدَّهُ فانهدَّ وحلَّهُ فانحلَّ . وقد تقدم لنا الكلام على هذه اللفظة في غير هذا الموضع من الضياء

وفي مادة (ج ن ح ـ ص ٢٥٣ س ١٧) « فلان في جناح فلان اي في دارهِ وكَنَفهِ » ولا معنى لتخصيص الدار هنا والصواب « في ذَراهُ » بالذال المعجمة مفتوحةً وتأخير الألف وهو بمعنى الكِنّ والستر . قال في مادة (ذ ر ى) « الذرَى بالفتح كل ما استترت بهِ يقال انا في ظل فلان وفي ذَراهُ اي في كنَفهِ وسترهِ »

وفي مادة (س ر ح ـ ص ٣٠٧ س ١٤) « قَضِمَ شجرُها والتقى سرحاها » ضُبِطَ « قضم » بفتح فكسر من حدّ عَلِم وصوابهُ « قُضِم » بضمّ اولهِ على ما لم يُسَمَّ فاعلهُ

وفيها (ص ٣١١) رُوي قول الشاعر

« من كل أهوجَ سرياحٍ ومقُرَبةٍ　　نفات يوم لكال الورد بالغُمَر »

ورُوي بعدهُ قول الآخر

«وتشرب في القعب الصغير وان فقد لمشفرها يوماً الى المآء تنقد»

وبالهامش «يحرَّر هذا الشطر (اي الشطر الثاني من البيت الاول) والبيت الذي بعدهُ فلم نقف عليهما» اه . قلنا لعلّ رواية الشطر «تُقات يوم تُكال الوِردَ بالغُمَرِ» ورواية البيت

«وتشرب في القعب الصغير وان تُقَدْ بِمشفرِها يوماً الى المآء تنقَدِ»

وهذا اقرب ما يكون الى صورة الرسم وان بقي كلاهما لا يخلو من شيء الا ان يكون قبل هذين البيتين ما يتضح بهِ معناهما والله اعلم

وفي مادة (ص ف ح - ص ٣٤٥ س ١١) في جبهتهِ صَفَحٌ اي عُرْضٌ فاحش» وضُبط «عرض» بضمّ العين واسكان الراء ومعنى العُرْض الجانب وهو غير مراد هنا . وصوابهُ «عِرَضٌ» بكسر ففتح وهو مصدر عَرُض الشيء اذا كان عريضاً على حدّ القِصَر من قَصُرَ والضِخَم من ضَخَمَ وما اشبه ذلك

وفي مادة (ف رح - س ١٤) والفُرحة ايضاً ما يعطيهِ المفرّح لك او يثيبهُ لهُ مكافأةً لهُ» وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصحة الرواية «ما تعطيهِ المفرّح لك او تثيبهُ بهِ مكافأةً لهُ»

وفي مادة (ن ف خ - ص ٣١ س ٢٥) «والنُفّاخة الحجارة التي ترتفع فوق المآء» وليس شيءٌ من الحجارة يرتفع فوق المآء انما هي «الحَجاة» وزان قَناة وهي ما يرتفع فوق المآء من الفقاقيع . وهذه ايضا مما سبق لنا الكلام عليهِ في غير هذا الموضع

وفي مادة (ن ق خ) «النَقاخ الضرب على الرأس» كذا رُويت هذه

اللفظة على مثال فُعال بالضمّ وهو غلطٌ لان هذا البنآء في المصادر مخصوصٌ بالعوارض الطبيعية والاصوات . وصوابهُ « النَقْخ » على مثال الضرب كما ذكرهُ صاحب الصحاح بقولهِ «النقخ النقف وهو كسر الرأس عن الدماغ» وكما يستفاد من صنيع صاحب القاموس وان افسد الشارح عبارتهُ بدسّ « النُقاخ » هناك وجعلهِ مصدراً لنَقَخ الا ان يكون ما هناك غلطاً في الطبع ايضاً . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « والنُقاخ استخراج المخّ » وصوابهُ النَقْخ ايضاً لانهُ مصدر نقخ كالذي قبلهُ (ستأتي البقية)

الارض والمآء

مما لا خلاف فيهِ اليوم ان الارض كانت في اول امرها جُذوةً سائلة ثم اخذت تتبرد بانبعاث الحرارة منها في الفضآء الى ان جمد ظاهرها واكتست قشرةً رقيقةً ثم اخذت الابخرة المآئية المنتشرة حولها تتكاثف وتسقط عليها مطراً فاذا لاقت سطحها ردّتها حرارتهُ بخاراً ثم انعقد ذلك البخار ببرودة الجوّ فتساقط مطراً الى ان برد ظاهر الارض فاستقرّ المآء عليهِ وغمرها بجملتها . غير انهُ لما كانت تلك القشرة لا تزال ضعيفةً وكانت الموادّ المستبطنة لها في هياجٍ دائم بما يعرض لها من المدّ والجزر المتواصلين بفعل الشمس والقمر كانت تنتفخ من موضع بعد آخر فتتمطط وربما تمزقت والحالة هذه فيتسرب المآء الى ما تحتها فاذا لاقى الموادّ الملتهبة في باطنها تبخر وتمدد فرفع القشرة الى ما فوق سطح المآء وتكوّن هنالك جبلٌ . وبتكرر ذلك مع تواتر المدّ والجزر ارتفعت القارّات والجزُر واستقرّت البحار في اماكنها

الا ان ذلك لم يتمّ الا بعد انقلاباتٍ لا تُحصَى تغير بها وجه الارض مراراً بحيث تعاقب الارتفاع والانخفاض على جميع اجزآء القشرة الارضية حتى بعد وجود الكائنات الحية بحراً وبرّاً كما يدل عليهِ وجود بقايا الحيوانات البرية في درك البحار وبقايا الحيوانات البحرية في قمم الجبال وكما يُرَى في بعض شواطئ فرنسا وانكلترا في اوقات الجزر من وجود غابات من السنديان والشربين قد ابتلعها اليمّ من عهدٍ قديم وقد استُخرج من خلال هذه الغابات عظام من هياكل اصناف الايائل التي كانت تتوطنها . وهناك شاهدٌ آخر من شكل الصخور المتألفة منها القشرة نفسها وذلك ان الصخور في عرف علمآء طبقات الارض تُقسَم على الجملة الى قسمين احدهما الصخور النارية وهي الصخور الاصلية التي جمدت بجمود قشرة الارض وهي بلورية البنآء والاخرى الصخور المآئية وهي حُكاكات الصخور النارية التي جرّتها الانهار والسيول الى دَرَك البحار فرسبت فيها وتماسكت اجزآؤها فتألفت على شكل طبقاتٍ متراصفة بعضها فوق بعض وهذه الصخور تجدها اليوم في كل ناحية من نواحي الارض

وما ذكرناهُ هنا مما تنبه لهُ المتقدمون ونبهوا عليهِ حتى ان هيرودوطس جزم بان البحر كان فيما سلف من الدهر غامراً لآسيا الصغرى وسوريا ومصر ومثلهُ ما جآء في كلام بلينوس في كتابهِ التاريخ الطبيعي حيث عدد جميع الاراضي التي غاصت تحت البحر والجزر التي حدثت . وكل ذلك نشأ عن فعل العاملين الكبيرين المذكورين وهما النار من الباطن والمآء من الظاهر فقد كان بين هذين العاملين حربٌ دائمة استمرّت الوفاً من السنين الى ان تغلَّب المآء

على النار وسجنها في باطن الارض فهي تطلب الخروج الحين بعد الحين وتلتمس لها منفذاً من قشرة الارض فربما بدّلت شيئاً في هيئة سطحها ثم تعود الى سكونها

غير ان اكثر ما يحدث من التغيير على سطح الارض انما هو الآن من فعل المآء فانهُ بحركتهِ الدائمة في البحار ما بين حركة الامواج وحركة المدّ والجزر يتحيّف جوانب القارّات والجزر ويجرف اتربة بعض السواحل ويحلّ في مكانها . الا ان فعل البحار في ذلك اضعف كثيراً مما تفعلهُ السيول والانهار فان مياه الامطار في تحدّرها من اعالي الجبال تساقط ما تمرّ بهِ من الصخور والاتربة وتجرّها الى البحار او تلقيها في عُرض الصحارى والسهول فيتبدل سطحها بما يتراكم عليـهِ من الموادّ حتى يصير تلالاً ويتغير شكل الجبال بما ينهار من صخورها وما تخدّ فيها السيول وتفتح الانهار من المجاري والاودية الذاهبة في كل وجه وهي لا تزداد على توالي السنين الا عمقاً واتساعاً

ثم انهُ يقابل ذلك من جانب البحر ان الامواج تردّ على البرّ كثيراً من الاتربة وسُحالات الصخور فيجتمع منها على توالي السنين مقادير ذات بال تتسع بها اطراف البرّ حتى يستولي على جانبٍ من البحر . وهذا انما يكون في الغالب عند مصابّ الانهر الكبيرة لكثرة ما تحمل في ممرّها من الموادّ الارضية فاذا انتهت الى البحر استوقفت الامواج تلك الموادّ عند فوّهات الانهر فرسبت في موضعها ثم لا يزال يتراكم بعضها فوق بعض حتى تعلو فوق سطح المآء فيتألف منها جُزُر تستعرض وتتسع بما ينضمّ اليها ويتخللها من الرواسب الجديدة الى ان يلتحم بعضها ببعض وتلتحم بجملتها بالبرّ وآخر

الامر تصبح سهولاً فسيحة من التراب الحرّ تكون من اخصب الاراضي واكرمها للنبات . ثم ان هذه الرواسب تضطرّ النهر ان ينشعب في مجراهُ فيذهب على الغالب في طريقين منفرجين يتألف منهما ضلعا مثلث قاعدتهُ البحر ولذلك تسمى الارض الواقعة بينهما بالذلتة اخذاً من اسم الذال اليونانية فانها تُرسَم بشكل مثلَّث . ومن امثلة ذلك عندنا هذه الارض المتسعة المؤلف منها الوجه البحري وهي اول موضع أُطلق عليهِ اسم الذلتة لما تقدم فانها بجملتها قد تألفت من الاتربة التي يجرها النيل في طغيانهِ السنوي وهو معنى قول متقدمي المصريين ان مصر هبة النيل

وفي افريقيا ذلتةٌ اخرى اعظم من ذلتة النيل ولكنها اقل شهرةً منها وهي ذلتة النيجر في خَور غينيا ويقدَّر مسطحها بما لا يقلّ عن ٨٨ الف كيلومتر مربع . وكذلك يوجد على شواطئ آسيا عدّة ذلتات فسيحة اشهرها التي بين شعبتي الكنج وبرَهمْا پوتْرا وفيها مدينة كلكوتا عاصمة الهند الانكليزية وهي تشغل كل مقعَّر خور بنجال على عرض نحو ٣٠٠ كيلو متر وتمتدّ في البرّ الى ما يقارب هذه المسافة وتقدَّر التربة التي يحملها النهر كل سنةٍ اليها بمئتي مليون متر مكعب وقد يتعكر البحر بها الى مسافة ٩٦ كيلو متراً من الشاطئ

اما في اميركا فاعظم الذلتات اثنتان احداهما في اميركا الجنوبية وهي ذلتة الأُورِيْنُوك والثانية في الشمالية وهي ذلتة المسيسبي . وفي اوربا عدة ذلتاتٍ ايضاً لكنها اصغر من تلك فلا نطيل بتعدادها

وعلى الجملة فكما ان الارض وبقية السيارات والكواكب بالاجمال لا تزال في حركةٍ دائمة لا تستقرّ طرفة عين فكذلك الدقائق والمواد المؤلفة

منها الارض لا تزال في حراكٍ وانتقال دائم بحيث انهُ على تراخي الزمن تنتقل الصخور والجبال بل القارّات انفسها وتدور حول الارض كما تدور المياه والرياح فلا يبقى شيءٌ منها في مكانهِ

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع)

ولقد كان كل الذي نقلناهُ عن البحتري مما انفرد بهِ في طريقة المدح والتنويه بالحسنات الحقيقية في ممدوحيهِ وقد دعانا الى الاختيار منهُ بالخصوص كونُ الذين وازنوا بينهُ و بين سواهُ قد اغفلوا لهُ هـذه المزية مع انها من افضل ما يوصف بهِ الشاعر واخصّ ما تتفاضل بهِ الشعرآء لأن للشاعرية شروطاً غير شروط صنعة الشعر وهي كلما دنت الى جهة التمام دنا الشعر الى جهة الكمال . ونحن الآن نذكر تشبيبهُ و وصفهُ لحالات الوجد منتخبين من ذلك ما فات سواهُ او ما كان متعمداً لهُ دون غيرهِ حتى تتم الدلالة على انهُ كان شاعراً مبتدعاً لا يحتاج الى تقليد سواهُ من جهة الطريقة ولا من جهة الغرض والمعنى . فمما يُؤنس بهِ بين ظلمات كلامهِ التي اشرت اليها من قبل قولهُ من جملة توجدهِ لانهُ كان قليل الوصف للمحاسن

رأى البرقَ مجتازاً فبات بلا لُبِّ　　وأصباهُ من ذكر البخيلة ما يُصبي
وقد عاج في أطلالها غير ممسكٍ　　لدمعٍ ولا مُصغٍ الى عَذَل الركْبِ
وكنتُ جديراً حين اعرف منزلاً　　لآل سليمى أن يعنّفني صحبي

عدتني عوادي البعد عنها وزادني بها كلفاً انَّ الوداعَ على عتبِ
ولم اجترم جرماً فتجزيني بهِ ولم ارتكب ذنباً فتعتبَ من ذنبي
وبي ظمأٌ لا يملك المآء دفعهُ الى نهلةٍ من ريقها الخصِر العذبِ
تزوّدتُ منها نظرةً لم تجُدْ بها وقد يؤخذ الشيء الممنَّع بالغصبِ
وما كان حظُّ العين في ذاك مذهبي ولكن رأيت العين باباً الى القلبِ
اعيذكِ ان تُمَنَي بشكوى صبابةٍ وان اكسبتنا منكِ عطفاً على الصبِّ
ويحزُنُني ان تعرفي الحبَّ بالجوى ولو نفعتنا منكِ معرفةُ الحبِّ
أَبيتُ على الخلان الا تحنياً يلين لهم عطفي ويحلو لهم شربي
واني لأستبقي الصديقَ اذا نبا عليَّ وأَهنا من خلائقهِ الجُرْبِ
فمن مبلغٌ عني اللئيم بانني حططتُ رجائي منهُ عن مركبٍ صعبِ
وأن ابن دينارٍ ثنى وجه همتي الى الخُلُق الفضفاض والنائل النهبِ
فلم أَملَ الا من مودّتهِ يدي ولا قلتُ الا من مواهبهِ حسْبي

واني لا اذكر خروجهُ الى المديح في هذا المعرض الا للدلالة على ان بروقهُ كانت تتصل احياناً فيُسار بها مدةً على هدًى . وللدلالة ايضاً على ان هذه الحالة المستحسنة كانت تفوتهُ في اكثر شعرهِ بسبب جريهِ مع البديهة دون التكلف . ولكنهُ لو كان نقاداً لشعرهِ او كان جارياً على نصيحة ابي تمّام لهُ فلا ينظم الا حين يجد نفسهُ منبسطةً للنظم لاستطاع ان يكون شاعراً مستكملاً للمحاسن لان في كل الذي نقلناهُ عنهُ دلالةً على مقدرة عظيمة لصنع اثمن قالبٍ وايداعهِ اغلى النفائس ولست اظن الناس سموا شعرهُ بسلاسل الذهب الا لما رأوهُ من هذا الطراز المجدول والوشي المحبوك .

ومما يُنتخَب لهُ من المحاسن قولهُ

انما الغيُّ ان يكون رشيدا　　فأنقصا من ملامهِ او فزيدا
خليّاهُ وجِدّةَ اللهو ما دا　　مَ رداءُ الشباب غضاً جديدا
ان ايامهُ من البِيض بِيضٌ　　ما رأينَ المفارقَ السُودَ سودا
ايها الدهر حبذا انتَ دهراً　　قف حميداً ولا تولِّ حميدا
كل يومٍ تزداد حسناً فما تبعثُ م يوماً الا حسبناهُ عيدا
انَّ في السِرب لو يساعفنا السِر　　بُ شموساً يمشينَ مشياً وئيدا
يتدافعنَ بالاكُفّ ويعرضنَ م علينا　　عوارضاً وخدودا
رُحنَ والليلُ قد اقام رواقاً　　فأقمنَ الصباحَ فيهِ عمودا

ومن نفائسهِ ايضاً قولهُ

كيف اغدو من الصبابة خلواً　　بعد ما راحت الديار خلاءَ
قف بها وقفةً تردُّ عليها　　ادمعاً ردَّها الهوى أنضاءَ
ان للبين منَّةً لا تؤدَّى　　ويداً في تُماضرٍ بيضاءَ
حجبوها حتى بدت لفراقٍ　　كانَ داءً لعاشقٍ ودواءَ
أضحكَ البينُ يومَ ذاك وابكى　　كلَّ ذي صبوةٍ وسرَّ وساءَ
فجعلنا الوَداعَ فيهِ سلاماً　　وجعلنا الفِراقَ فيهِ لِقاءَ
ووَشَتْ بي الى الوشاة دموعُ الـ　　عين حتى حسبتها اعداءَ

ولقد كانت تغلب على البحتري حكاية الحقائق في نظمهِ ولذلك كان يصف الوجد كما هو في كل صدر فمن ذلك قولهُ

اذا ذكرتكِ النفس شوقاً تتابعت　　لذكركِ أُحدان الدموع وتُومها

قضى الله أنّي منكِ ضامنُ لوعةٍ تقضَّى الليالي وهي باقٍ مُقيمُها
اميل بقلبي عنكِ ثم اردُّهُ واعـذرُ نفسي فيكِ ثم الومُها

وهي صفة حبّ صادقة في كل نفس في هوى كل شيء . ومن ذلك قولهُ

لا تُكذَبِنّ فأنتِ الطفُ في الحشا عهداً واحسن في الضمير واجملُ
احنو اليكِ وفي فؤادي لوعةٌ واصدُّ عنكِ ووجه ودّي مُقبلُ
واذا هممتُ بوصل غـيركِ ردَّني ولهٌ اليكِ وشافعٌ لكِ أوَّلُ

وقولهُ

واذا السحاب ترجحت هضباتهُ فعلى محلٍّ بالعقيقِ محيلِ
حتى تُبَلّ منازلٌ لو أهلُها كَثَبٌ لرحتُ على جوًى مبلولِ
بل ما أَودُّ بانني أَفرقتُ من وجـدي ولا أني شفيتُ غليلي
وأعدُّ بُرئي من هواكِ رزيئةً والبرء اعظم حاجـة المخبولِ

وكأن المتنبي كان ينظر الى هذا المعنى اذ قال

ولو زلتمُ ثم لم أبككم بكيتُ على حبيَ الزائلِ

ومن لطيف بيانهِ قولهُ

اذا خطرت تأرّج جانباها كما خطرت على الروض القَبُولُ
ويحسن دَلُّها والموتُ فيهِ وقـد يُستحسَنُ السيف الصقيلُ
وقفنا والعيون مشغَّلاتٌ يغالب دمعها نظرٌ كليلُ
نهتهُ رقبـةُ الواشين حتى تعلَّقَ لا يغيض ولا يسيلُ
اقول ازيدُ من سقمٍ فؤادي وهل يزدادُ من قتلٍ قتيلُ

(ستأتي البقية)

الحِرَف والسِل الرئوي

عثرنا في احدى المجلات الاوربية على مقالةٍ في هذا المعنى لبعض اكابر الاطبآء فرأينا ان نعرّبها لما فيها من عموم الفائدة قال

من الحرف ما يكون مهيئاً لبعض الامراض اذا كانت على وجه لا يوافق نموّ الاعضاء وسلامتها من العوارض ولما كان السل الرئوي من اهول الامراض واشيعها رأينا ان نقصر كلامنا على بيان اهمّ الاحوال العامّة التي هي من اسبابهِ ليتأتى لكل انسانٍ ان يتوقاهُ بقدر الطاقة ولا شك ان الحرف هي من اعمّ تلك الاحوال لملازمتها لاربابها على مدى الحياة

فمن الحِرَف المهيئة لهذا الدآء كل حرفةٍ تستلزم عملاً شاقاً بدنياً كان ام عقلياً او يكون تعاطيها في اماكن مباينة للشروط الصحية كما اذا كانت تقتضي اجتماع جمهورٍ كبيرٍ في مكانٍ ضيق غير مطلق للهوآء . وكذلك كل حرفةٍ تستلزم القعود او تقلّ معها الحركة او تدعو الى الاكثار من إعمال الآلات الصوتية او يكون صاحبها معرَّضاً للحرّ الشديد او تنفس الغازات المضرّة او الغبار المهيّج للاغشية الباطنية فان جميع هذه الحرف تعرّض اربابها للاصابة بهذا المرض

فيدخل تحت هذا التعداد غالب المِهَن التي تتعاطاها النسآء كالخياطة والغسل والتطريز وكثيرٌ من الحِرَف التي يتعاطاها الرجال كالكتابة والتعليم وحفر المعادن وترصيعها وما اشبه ذلك لان غالبها يقتضي جِلسةً مخصوصة لا توافق الوضع الطبيعي لتركيب اعضآء الجسم . فترى اصحابها يقضون الاوقات الطويلة واجسامهم محنيّة وهم مكبّون على ما بين ايديهم من كتابٍ

او آلة خياطةٍ او غيرها فتتشوش بذلك الوظائف الطبيعية بما يؤدّي الى اضطراب احوال الصحة ولا بد ان يعقب ذلك استحالةٌ في شكل الكتفين والعمود الفقري . ولذلك ينبغي للعامل ان يتنبه غاية التنبه الى نِصبة الجسم بان يكون ما امكن على ما يلائم الوضع الطبيعي فان فكتور هُوجُو وأمپار ومِسترال كانوا يكتبون وقوفاً وكان جُوتي اذا تعب من عملٍ ينتقل الى غيرهِ

واهمّ من ذلك امر الحركة فانها مما لا يجوز التغاضي عنهُ ولا تستقيم صحة الجسم بدونهِ وقد عُلِم ضرر القعود من كثرة عدد الاموات في المسجونين فقد وُجد انهم يكونون من ٦٠ الى ٨٠ في المئة . بل قد تبين بالاستقرآء انهُ اذا تتابعت اربعة اعقاب من الأُسرة الواحدة بدون عمل فان المولودين في العقِب الخامس اكثر ما يموتون بمرض الصدر لان عمل اليدين مما لا بدّ منهُ لتقوية عمل الرئتين . على ان الذين يعيشون عيشة القعود تكون عضلهم باسرها ضعيفة وعظامهم غير موثَّقة التركيب ولوهن العظام التي تتركب منها فقار الظهر والالواح والضلوع ينحني الظهر وتُقبِل الكتفان ويتطأمن الصدر وتكون كل الوظائف الحيوية في مثل تلك الحالة من الضعف والانحطاط فيكون الهضم شاقاً وتُفقَد شهوة الطعام وتضعف الدورة الدموية وتجمع الاملاح البولية في المفاصل فينشأ عنها ضروبٌ من الامراض ويكون التنفس قصيراً بطيئاً فيتسبب عنهُ ضمورٌ في الرئتين يكون مهيئاً لظهور الاعراض الصدرية وقد يزداد الضعف حتى يتناول الجهاز العصبيّ وتُفقَد قوة الارادة

ولا علاج لهذه الاحوال كلها الا الرياضة العضلية في الهوآء المطلق لانها تنبه وظائف جميع الاعضآء فتسهّل الهضم والافراز وتقوّي الجسم على

احتمال الاتعاب وتُعقب نوماً صالحاً وتنبه شهوة الطعام . وكل ذلك انما ينشأ عن تأثير الرياضة في التنفس الذي هو المدبّر الاول لجميع وظائف البنيـة اذ الرياضة كما يعلمهُ كل احد تزيد عمل الرئتين فيكون عن ذلك زيادة في مقدار الاكسيجين الداخل الى الجسم وهو اعظم منبه للوظائف الحيوية وبواسطتهِ تتمدد الرئتان وهذا التمدد هو اهمّ شيء فيما نحن بصددهِ

وافضل رياضةٍ يتقوى بها عمل التنفس هي المشي والركض والالعاب التي تكثر فيها الحركة بغير مشقّة كالمطاردة والوثب وما اشبه ذلك فان هذا النوع من الرياضة يوافق الحالة الصحية اكثر من جميع ضروب الحركة لانهُ طبيعيٌّ ومن مزيتهِ انهُ تتحرك بهِ جميع اعضاء البنية ولا سيما اشدّ الاعضاء حاجةً الى التمدّد والقوّة وهو ناحية التجويف الصدري فان الركض كما قال الدكتور لَجْرَنْج يتمّ بالصدر مثلما يتمّ بالساقين

ثم ان جميع الذين تقتضي حرفهم الاكثار من التكلم كالمدرّسين والمحامين والخطباء والمغنّين والمنادين وغيرهم ويمكن ان يضاف اليهم الذين يعزفون بآلات النفخ جميع أولئك يكونون معدّين لاعراض السلّ فان الحلق اذا جُهد وهُيّج يمكن ان يصير مجلساً لالتهابٍ بطيءٍ يعقبهُ السلّ الحنجري فانهُ اكثر ما يعرض لهذه الطبقة . وكذلك الحرّ المتناهي لما يحدث عنهُ من العرق الغزير فانهُ يسبب ضعف الجسم وانحطاطهُ وذلك كما يحدث لسبّاكي المعادن والزجاجين والجيّارين والخزّافين والخبّازين والطباخين واشباههم . وكذا المعرَّضون للابخرة الحامضة والقلوية تعرضاً مستمرّاً كالكيماويين والصيادلة وملبّسي المعادن وغيرهم فان هذه الابخرة تثير السعال وقد تفضي الى نفث الدم

واشدّ من اولئك خطراً الذين يُضطرّون ان يبتلعوا مع الهواء الذي يتنفسونهُ غباراً دقيقاً بكميات كثيرة فانهم معرَّضون لالتهاب المجاري التنفسية بدخول هذه المواد لانها تكون بمنزلة تربةٍ خصيبة لنمو جراثيم كوخ . ومثل اولئك خطراً الطحانون والعجانون فان اقلّ ما يحدثهُ غبار النشاء السعال والزكام الشُعْبي . وقس على ذلك الفرّائين والندّافين وسائر المشتغلين بالمواد التي يتطاير منها الشعر الدقيق او النسالة من القطن والصوف والكتان وغيرها فان هذه الاجسام الدقيقة تدخل مع الهواء المتنفَّس وتلصق بالخياشيم وشُعَب الرئتين فتُحدِث هناك دغدغةَ مؤذية يتبعها سعالٌ عنيف متواصل لا يلبث ان يعقبهُ نفث الدم ثم سائر اعراض السل

واشدّ هذه الطبقة تعرضاً للداء النحاتون وقطّاعو الصخر والبرّادون والفحامون ومَن اليهم ممن يصحب الهواء الذي يتنفسونهُ ذرّاتٌ صلبة اكبر من تلك ولا سيما اذا كانت ذات زوايا حادّة فانها تحدث قروحاً في الاغشية المخاطية فيكون الخطر معها اقرب . وقس على هذه الاحوال كل ما شاكلها مما ينبغي التفادي منهُ ما امكن او بذل كل ما في الوسع لدفع غائلتهِ وذلك بان يُجعَل في المعامل التي تُتعاطى فيها هذه الاعمال مجارٍ هوائية تحمل هذه الذرّات او الغازات الى الخارج او بأن يتنقب العمال على انوفهم وافواههم بنُقُبٍ تمنع وصولها الى المجاري التنفسية ولا بدّ مع ذلك من ازالة ذلك الغبار من المعامل بان يُرَشّ حيناً بعد حين ويكنَس برفق وهي اقرب الذرائع التي تُتوقى بها هذه الآفات والله الواقي

انقضآء الحروب

نشرت احدى المجلات الفرنسوية مقالةً تحت هذا العنوان للمسيو أميل جُواريني وهي قد تكون من اباطيل الاوهام وتماثيل الاحلام ولكنا احببنا تلخيصها لغرابتها قال

لا ريب ان الحرب وُجدت في الارض من يوم وُجد الانسان الا اننا اذا تتبعنا تاريخها رأينا انهُ كلما ازداد الانسان خبرةً بفنونها وتوسع في اختراع الاسلحة وآلات الهلاك قلّت الحروب ونقص عدد الوقائع . وانظر في ذلك الى ايام كانت البسالة الشخصية مقدمةً على السلاح وحين لم يكن يُعرَف الا المجالدة بالسيوف والصراع بالابدان تجد ان الحروب كانت كثيرةً متواترة ولكنها بعد ذلك اخذت تتناقص كلما دنت آلات الحرب من الكمال وكانت اشدّ هولاً واعظم تدميراً

ولقد بلغت الكهربائية في هذا العهد مبلغاً يقدَّر معهُ انها ستكون ذات شأنٍ في الحروب المستقبلة وهو امرٌ لا ريب فيهِ كما اثبتتهُ التجارب وممن جرّبهُ كاتب هذه المقالة . وذلك انهُ ما من احدٍ الا اتصل بهِ نبأ اناسٍ صرعتهم الكهربائية ممن اتفق لهم ان يلامسوا جسماً مشحوناً بها . ولحدوث هذا الامر لا يلزم ان يكون مجرى الكهربائية بالغاً معظم شدّتهِ ولكن يكفي ان يكون منها ما يغلب القوة المقاومة لنفوذها في جسم الانسان . وبالتالي فاننا عند قصدنا اجرآء ذلك في الحرب لا يلزمنا ان نقيّد العدوّ على كرسيٍ لنطلق عليهِ المجرى الكهربائي كما يفعل قضاة الولايات المتحدة بالمجرمين ولكنا

نفعل ذلك على طريقة التلغراف الذي بدون سلك فانهُ بهذه الطريقة يمكن ان يُصعَق الجيش وهو في مكانهِ

وهذا الذي نفرضهُ هنا ليس بالامر المبتدَع وانما هو متابعةٌ لما تفعله الطبيعة فان الصاعقة انما تقتل بما يسمى بصدمة الرجوع وهي عبارةٌ عن ان المصعوق يُقتَل بتفريغ الكهربآئية الحادث في الجوّ ولو كان هذا التفريغ على مسافةٍ منهُ . على انهُ قد يُعتَرَض هنا بان الكهربآئية التي تتولد عن الآلات المستعملة في التلغراف لا تكفي لأن يصدر عن تفريغها مثل هذا الفعل وهو امرٌ لا ننكرهُ فان الامواج بنفسها اضعف من ان تفعل فعل الصاعقة ولكننا عند استخدامها لهذه الغاية نجمعها الى مركزٍ واحد بواسطة السواري التي تُرسَل عنها تلك الامواج فتكتسب بذلك قوةً لا تكتسبها الصاعقة في انطلاقها عن السحب وان كانت اقوى منها بما لا يقاس . فمثلها في ذلك مثل مصباحٍ صغير يكون ورآءهُ عاكسٌ يجمع اشعتهُ فان نورهُ يكون اعظم من نور مصباحٍ كبير بلا عاكس

قال ولعل بعض القرآء اذا وقف على ذكر امتحاني لهذا الامر يخطر لهُ ان يرفعني الى المحكمة لظنهِ اني لا بد ان اكون قد قتلت احد الناس . ولكني احقق لهُ اني لم استوجب حتى تعنيف جمعيـة الدفاع عن الحيوان لان ما ذكرتهُ من الامتحان لم يصدر عنهُ اذًى لمخلوق ولكني اجريتهُ على بعض الناس بقوةٍ لا تبلغ جزءًا من مليون من القوة التي ينبغي استخدامها لحصول الغاية المقصودة . وقد كان السبب الذي دعاني الى هذا الامتحان اني بينـا كنت في احد الايام سائراً وفي يدي مظلةٌ عمودها من المعدن وكان تلغراف

مركوني يرسل امواجهُ في الفضآء شعرت بصدمةٍ عنيفة لم اشك انها مجرًى كهربآئيٌ اخترق جسمي فاخذت بعد ذلك في اختبار الامر بمعاونة جماعةٍ من اخصآئي . وكان في احد اختباراتي اني جعلت في يد واحدٍ من معاونيَّ انبوباً من الزنك وجعلت فاصلاً بينهُ وبين الارض فلما اطلقت المجرى شعر بصدمات شديدة وكان اذا مسّ الانبوب باليدين جميعاً تخفّ الصدمات . ثم القيتهُ في داخل اسطوانةٍ من الزنك فكانت الصدمات اشدّ كثيراً وكان اذا انفصل عن الارض يبطل التأثير بتةً واذا اتصل بها بلغت الصدمات قوةً لا تطاق

واجريت بعد ذلك عدّة امتحانات على وجوهٍ مختلفة ثبت عندي بها انهُ اذا استُخدِمت قوة الف فرس كان من الممكن ان تصعق من تُوجَّه اليهِ وهو على مسافة عشرين كيلو متراً . فلا جرم ان استعمال مثل هذه القوة يفضي الى حلّ جميع الجيوش الحاليّة وابطال كل ما اختُرع من الاسلحة والآلات لانهُ لا يثبت شيءٌ من ذلك امامها . انتهى

الدآء والدوآء

ننشر الابيات الآتية من قصيدةٍ وردتنا بهذا العنوان من حضرة الشاعر المشهور قسطاكي بك الحمصي في حلب يصف وفود الكولرة على تلك الناحية بعد ان زارت القطر المصري عام اول ثم زارت اكثر مدن القطر السوري حتى ضربت اطنابها في حلب . قال حرسهُ الله

يا فاضلاً عني غرَب وودُّهُ مني اقترب

ومَن اذا ناجيتهُ سَرت عن القلب الكرُب
هل يذكر الاستاذ خلاَّ م بات في ناب العطَب
منذ اتى الشهباءَ ضيـ فٌ جرّ انواع النوَب

ومنها يذكر جراثيم العلة

مدّت الينا يدها تبّت يدا ابي لهب
فتّاكةٌ قتّالةٌ كانها النمر وثب
قد حيَّرت بسرّها اهل الحجى وكل طب
فقال قومٌ نتجت عن سوء هضمٍ او تعب
وقال بعضٌ انها مفعول غيظٍ وغضب
وقال قومٌ قدّر اللهُ م بهذا وكتب
وبعضهم اوجب عد واها وبعضهم سلب
وبعضهم بمسهلٍ داوَى وبعضٌ بالحَلَب
وغيرهم بحامضٍ والبعض بأُبنة العنِب
وغيرهم خالف هذا م والى الدلك ذهب
وكلهم في جدلٍ وعنهم السرُّ عزَب
ورائد المنون لا يلوي على هذا الصَخَب
يفتك بالناس كما اشـ تهى وكيفما احب
فاين پستور الذي بحذقهِ شفى الكلَب
واين كوخٌ من بْبرْ ء السلّ نادى وخطَب
واين من سواهما ممن على الطبّ أكب

فليسعفـوا بعلمهـم　　فمُعظَم الصبر ذهب

وهي طويلةٌ اقتصرنا منها على هـذا القدر نسأل الله ان يكشف ظل هذا الضيف الثقيل عن البلاد ويكفي الناس شرّ عيثهِ انهُ تعالى رأوفٌ بالعباد

البابا انيقيطس والاب لويس شيخو

زعم الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق (٥ : ٤٧٨) ان البابا أَنيقيطس هو من حمص ولم يذكر شيئاً من اخبارهِ هناك . فبحثنا عنها في الكتب العربيَّة التي بيدنا لنعلم صحة كلامهِ من مينهِ لاننا صرنا نرتاب في صدقهِ بعد ما رأينا من خلطهِ واوهامهِ . وبعد البحث في هذه المسئلة ظهر لدينا ان حضرة الاب قد اخطأ فيها ايضاً ونحن لا نتكلف من البرهان على ذلك الا ان نردّ المطالع الى النصوص الواردة في نفس كتبهم

جاء في المجلة الموسومة « بالكنيسة الكاثوليكية » (٢ : ٤٧٧) التي كانت تُطبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وتحت مناظرتهم ما يأتي

(البابا أنيقيطا) هو ابن يوحنا السوري المحتد الذي هاجر مع المهاجرين اللاتينيين الى آسيا الصغرى الى مدينة اميسة المبنية عند مصب نهر هاليس ويعرف باسم قزل أرمق وقد جلس على الكرسي المقدس احدى عشرة سنة واربعة اشهر وثلاثة ايام [1] ... الخ

(١) كذا بحرفهِ . وقد جاء في المجلة المذكورة (٢ : ٩٠) « ان مدة خلافة هذا البابا كانت من سنة ١٦٧ ـ ١٧٥ (والصواب من سنة ١٥٧ ـ ١٦٨) اي ٨ سنين و ٤ اشهر و ٢٠ يوماً » فتأمل هذا التناقض الصريح بين القولين

وجاء فيها ايضاً (٢ : ٩٠) ما يأتي

البابا انيقيطا (سوري المحتد ولد في آسيا الصغرى)

فمن هذا الكلام ترى بصريح العبارة ان البابا المذكور مولود في مدينة اميسة [١] في آسيا الصغرى . واما كيف نسبهُ حضرة الاب المدقق الى حمص فلا نعلم لهُ سبباً سوى طول باعهِ في الابحاث التاريخية ودقة نظره في المواقع الجغرافيّة . . . فانهُ حفظهُ الله رأى مشابهة بين اسم المدينة التي وُلد فيها (اميسة) و بين اسم حمص اليوناني (أمِّسا) فظن المدينتين واحدة ولم يميز بينهما ولم يفطن الى ان كل واحدة منهما في بلاد و بينهما من المسافة ما لا يقلّ عن ٤٠٠ كيلو متر (لا غير) ولعل ذلك كان من اكتشافاتهِ الجغرافيّة المهمّة التي اكتشفها في رحلتهِ الى بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٩٦ . . . . كما اكتشف غيرها في رحلتهِ الى بلاد عكار سنة ١٩٠٠ . . . . (راجع المحبة ٢ : ١١١٠) وكما اكتشف غيرها كثيراً في رحلتهِ المباركة من رياق الى حماة في السنة الماضية . . . . (راجع الضياء ٥ : ٧٩ و ١٧٨) وليست هذه اول مرّة خلط فيها بين المتشابهات بل لهُ في هذه الصناعة اليد الطولى والرتبة الاولى كما يتضح ذلك من مراجعة مقالاتنا الماضية في الضياء

ولعل حضرة الاب يحتجُّ بانهُ ما دام البابا المذكور سوري المحتد فلا يبعد ان يكون اصل آبائهِ من حمص . فنجيبهُ اما كونهُ سوريّ المحتد فهذا

---

(١) كذا . والمعروف في اسمها اليوم اماسيا وهو اللفظ الذي سماها بهِ ابن العبري في تاريخ الدول . وهي لا تزال من المدن المشهورة في بر الاناضول حتى هذه الايام

ما لا سبيل الى انكارهِ لان نصوص المؤرخين متضافرة عليهِ واما كون اصل آبائهِ من حمص فهذا ما لم ينصّ عليهِ احد ولا يكفي لاستنتاجهِ قولهم انهُ سوريّ المحتد لان في سوريا مدنًا اخرى كما يعلم حضرة الاب المدقق . . . فبقي انهُ لم ينسبهُ الى حمص الا للسبب المذكور سابقًا وهو التباس احد الاسمين المذكورين عليهِ بالآخر مع تضلعهِ من علمي التاريخ والجغرافية نفعنا الله بعلمهِ ولا حرمنا نفثات اقلامهِ　　احد القراء بحمص

مطالعات

منظر المريخ ـ كانت هذه السنة موعد استقبال المرّيخ وكان في غاية الموافقة للرصد لزيادة قربهِ من الارض وارتفاعهِ عن الافق . وقد رصدهُ المسيو ميلوشُو في مواقيت مختلفة في شهري مارس ومايو بالمرقب الكبير في مرصد ميدون فظهر لهُ على خلاف ما يظهر في المراقب المتوسطة الكبر فان الخطوط التي كانت تُرَى على سطحهِ بشكل جداول متصلة بانت لهُ مؤلفةً من بُقعٍ مظلمة متقطعة قد اصطفّ بعضها بجانب بعض بحيث تظهر في في الآلات الصغيرة كانها خطٌّ واحد

قوة ضوء الشمس ـ بحث بعض المحققين في ذلك بحثًا مدققًا فقدّر ان ما يصل الينا من ضوء الشمس وهي في السمت في متوسط بعدها عن الارض يعدل ضوء مئة الف شمعة على بعد متر واحد من عين الناظر . قال فاذا فُرض ان الضوء متساوٍ على سطح الشمس كان ما يصل الينا من المليمتر

المربع بعد ما يمتصهُ جوّ الارض يعدل ضوء ١٨٠٠ شمعة .

اسئلة واجوبتها

القاهرة - قرأت في الجزء الرابع من مجلتكم (ص ١١٦) ان قد جُعل حديثاً في بعض القُطُر الحديدية في الولايات المتحدة اجهزة من التلغراف الذي بدون سلك ليمكن ان تخاطب بهِ المحطات ويخاطب كلٌّ منها القطار الذي تقدمهُ او الذي يليهِ . فكان اول ما خطر ببالي ان استعمال هذا التلغراف يمكن ان يكون افضل واسطة لمنع حوادث الاصطدام فما ظنكم بذلك

ايوب جرجس جبالي
كاتب مهمات حربية

الجواب - الظاهر ان استخدام هذه الطريقة لا يخلو من نفع ولعل المقصود بها في اميركا هو هذا الامر عينهُ اذ قد يتفق ان يقوم قطارٌ من احدى المحطات قبل ان يكون على بينةٍ من خلوّ الطريق فاذا كان بينهُ وبين المحطة التي خرج منها تلغرافٌ من هـذا النوع وانتُبه في المحطة الى الخطأ الذي حصل امكن ان تنبهُ ليعود او يخاطب المحطة التي امامهُ او القطار القادم عليهِ اذا كان وعلم بهِ . وكذا اذا اتفق لهُ ان يعدل عن خطهِ لسهوٍ من صاحب المفتاح فانهُ يستطيع ان يخاطب المحطة التي تليهِ فتأمرهُ بالرجوع او تستوقف القطار الذي يسير من ناحيتها الى ان يتخلص من الخطر

على ان هذه المسئلة اي مسئلة اصطدام القُطُر الحديدية ما زالت الشغل الشاغل لارباب البحث في جميع ممالك اوربا وقد اختُرع لها عدة

اجهزة على اصول متنوعة لم يُعتمَد شيءٌ منها الى الآن . وآخرها ما اختُرع من عهدٍ قريب في المانيا بالاشتراك بين المسيو هوبرت پفيرمان والدكتور مكس وَندُرْف وهو على ما وصفتهُ احدى المجلات العلمية ان توضع آلةٌ كهربائية صغيرة تحت موقف العامل في مقدَّم القاطرة وتُرسَل منها مجارٍ متقطعة بواسطة المحاور والعجل في الخطين الحديديين وبملامسة خطٍّ ثالث يوضع بين الخطين الاولين . فاذا كانت القاطرتان في كلا القطارين مجهزتين بمثل هذه الآلة امتنع تصادمهما لان المجاري المرسلة في الخطوط الحديدية تبطل قبل ان يبلغا الحدّ الذي يتعذر فيهِ تحامي الاصطدام وللحال يظهر على القاطرتين علامات منذرة فاذا رآها العاملان تخاطبا بالتلفون

قالت وقد سُجّل هذا الاختراع في المانيا وفي اكثر الممالك المتمدنة ولكنهُ الى الآن لم يتم امتحانهُ بما يحقق تمام صلاحتيهِ ويؤذن بعموم استعمالهِ

آثار ادبيّة

جداول عمومية لمعرفة ايام السنة والشهر ـ اهدى لنا حضرة الرياضي البارع سليم افندي صعب نسخةً من هذه الجداول وقد ضمنها الدلالة على مدخل السنة والشهر ومعرفة اي يوم اريد من ايام السنة على الحسابين الشرقي والغربي جاريا فيها على طريقةٍ مبتكرة جامعة بين الاختصار والوضوح . وقد طبعها طبعةً جميلة متقنة بالحبر الاسود والاحمر وقدّمها الى حضرة السريّ الرياضيّ الشهير ابرهيم فخري بك . فنشكر حضرتهُ على هذه الطرفة اللطيفة كما نثني على همتهِ واجتهادهِ في وضع هذا الاثر المفيد

فكاهات

نبوءة الماضي [١]

كان من نحو خمسة آلاف وسبعمئة سنةٍ خلت من يومنا هذا مدينةٌ على ضفة النيل في طرف التخم الجنوبي من مصر تدعى ثيبة وكان لهذه المدينة مع صغرها اسمٌ شهير اكسبها ذكرًا مخلدًا لان ملوك المصريين اتخذوها مثابةً لهم في بعض فصول السنة فبنوا فيها المعابد والهياكل وشيدوا فيها من الآثار ما لم يقوَ الزمان على محوه ولم يؤثر فيهِ ترادف الاعصر وتعاقب الحدثان

وكان في سنة ٣٧٦٦ قبل الميلاد ان تبوأ عرش المملكة المصرية سنفرو اول ملوك الأسرة الرابعة من ممفيس فأمَّ ثيبة ليقيم بها كما أقام اسلافهُ. وكان سنفرو من اهل البحث والتنقيب ميالاً الى العلوم والفنون راغباً في رفع شأن بلادهِ وادخالها في عصرٍ جديد من الحضارة واليسر يخالف ما كانت عليهِ في زمان ملوك الاسرة الثالثة الذين انقرضوا. فجعل همهُ تعضيد ارباب الصنائع والفنون وعين لجنةً من خاصة رجالهِ تجوب اطراف المملكة وترفع الى سدتهِ تقاريرها عما تجدهُ مما يلزمهُ الاصلاح او مما يمكن الانتفاع بهِ لخير البلاد

وبنى سنفرو في ثيبة هيكلاً عظيماً انفق اموالاً طائلة على تشييدهِ وزخرفتهِ واقام فيهِ تماثيل آلهتهِ من الصخر الصلد وحلاها بالذهب والفضة ويُقال انهُ قضى نحو عشر سنوات في بناء ذلك المعبد. فلما كمل استدعى سنفرو واحدًا من افاضل رجال مملكتهِ ممن يثق بعلمهم وصلاحهم يقال لهُ أنخ فان فأقامهُ كاهنًا ودشن المعبد باحتفال عظيم دعا اليهِ جميع عظماء المملكة واعيانها وختم الاحتفال بتزويج الكاهن المذكور باحدى نسيباتهِ. ولما اتم ذلك كلهُ وقد ايقن بمصافاة الدهر لهُ لم يعد يعبأ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بشيء سوى تقسيم وقتهِ الى ثلاثة اقسام فالثلث للعبادة والثلث لتدبير شؤون بلادهِ والثلث الباقي للنزهة والراحة

ورزق الله الكاهن ولدًا ذكرًا دعاهُ اماسيس وكان الولد جميل الصورة بديع الهيئة فاحبهُ والدهُ وتوسم في وجههِ علامات النجابة والذكآء فقدمهُ الى الملك سنفرو كما كانت العادة في تلك الايام فسرَّ الملك جدًّا وامر بتربية الولد في قصرهِ . ولما ترعرع اماسيس تحت ظل ولي نعمة ابيهِ احضر لهُ سنفرو حكمآء المصريين وعلمآءهم وامرهم بتثقيفهِ وتهذيبهِ فما شبَّ اماسيس حتى فاق اعظمهم قدرًا وحكمةً وعلمًا . فاحبهُ سنفرو حبًّا شديدًا ووقع من قلبهِ موقعًا جليلاً لما آنس فيهِ من الحصافة والحزم واتفق في اثنآء ذلك انهُ عين اللجنة المذكورة قبلاً لتجوب بلادهُ فجعلهُ رئيسًا عليها وهو لا يكاد يتم الثامنة عشرة من سنيهِ . فقام اماسيس باعبآء مهمتهِ على افضل ما يرام وكان يرسل في اثنآء سفرهِ الرسائل الى الملك يطلعهُ على اخبارهِ اليومية والشهرية فقضى في تجولهِ نحوًا من سنة و بلغ في اثنآء سفرتهِ هذه محلاً يُدعى وادي معرَّة اكتشف فيهِ معدنًا نحاسيًا فاخذ منهُ نموذجًا وعاد الى ثيبة فاستقبلهُ سنفرو بكل اكرامٍ ورفع منزلتهُ واجزل لهُ الهبات والعطايا. ثم زوّدهُ باوامر اخرى واوصاهُ ان يعيد سياحتهُ في السنة المقبلة بعد ان يقضي بضعة ايام بين اهلهِ وخلانهِ

وكان والد اماسيس يعدّ الايام في مدة غياب ابنهِ ويتمنى رجوعهُ ليراهُ وهو يفكر في توفير الاسباب العائدة الى مسرّتهِ. وخطر لهُ ان يبحث عن فتاةٍ يزوجهُ بها فوقع اختيارهُ على ابنة واحدٍ من الوزرآء يقال لها ثيربو أعجبهُ جمالها المفرط وحسن صفاتها وآدابها فلما عاد اماسيس فاتحهُ والدهُ في الامر واراهُ الفتاة فسُحر بجمالها وهام في حبها ولم يعد يقدر على ازالة رسمها من مخيلتهِ ولا يسعهُ الصبر عن الحصول عليها . ولما تمادى بهِ الشوق ألحّ على والدهِ بطلبها من ابيها وكان هذا غاية ما يتمناهُ والدهُ ففعل وفاتح اباها في طلب ابنتهِ لولدهِ. وكان ابو الفتاة يحبها محبةً فائقة الوصف لكونها وحيدتهُ فقال اني جعلت هذا الامر في يدها واطلقت لها الخيار في قبول من تريد او رفضهِ فلست احب ان اتولى الجواب عنها في ذلك ولا اعلن رضايَ

باي ٍّ كان من الناس الا بعد رضاها . ولما سُئلت الفتاة في ذلك لم تعط جواباً باتاً ولكن طلبت امهالها سنةً للتروي في الامر ولا سيما لانها هي واماسيس كانا لا يزالان في ما دون العشرين . وكان اماسيس يسمع كلامها وهو ثمل ٌ بخمرة الحب فلم تعد لهُ رغبة ٌ خصوصية ولا مشيئة ذاتية بل اصبح مقيداً بهوى ثير بو يرى الانقياد لاوامرها والعمل بمقتضى رغبتها غاية مناهُ ولذلك سهل عليهِ الانتظار وتعليل النفس بالامل فاسرع في اختصار مدة تلبثهِ والرحيل في المهمة التي دُعي اليها لعلهُ يجد في السفر والعمل ما ينسيهِ عدد الايام وطولها فسافر مع حاشيتهِ بعد ان ودع الملك واهلهُ وحبيبتهُ وكان وداع هذه اهون عليهِ من وداع روحهِ ولكنهُ تجلد وركب مركبتهُ ولبث يشير الى ثير بو بمنديلهِ الى ان حجبهُ البعد عن الابصار

اما ثير بو فكان لرفضها الجواب المعجَّل سبب ٌ مهمٌّ وهو ان اباها لما لم يكن لهُ ولد ٌ سواها وكان يودّ الحصول على ابن يخلد ذكرهُ من بعدهِ رغب الى احد العملة الفقرآء ان يعطيهُ ابنهُ ليربيهُ . وكان العامل في غاية الفقر والحاجة فلم يمانع وما صدّق والد ثير بو ان اخذ الغلام حتى جعلهُ في بيتهِ كابنهِ ودعاهُ نفراع . ولما خط عارضا الغلام وكانت ثير بو دائماً مرافقةً لهُ مالت اليهِ بكليتها واحبتهُ حبًّا شديدًا تملك كل قواها واغتنمت فرصةً باحت لهُ فيها بما يكنهُ فؤادها من نحوهِ . ولم يكن نفراع رقيق العواطف شديد الاحساس ليحب ثير بو كما احبتهُ ولكنهُ رأى تدللها وهيامها وشدة تعلقها بهِ فاظهر لها كما اظهرت لهُ غير ان حبها كان من القلب وحبهُ لم يكن الا من اللسان . ومضت عليهما مدة ليست بقصيرة كانت فيها ثير بو لا تزداد الا تعلقاً بحبيبها هذا والتقرب منهُ بل كانت لا تحسب انها حية في هذا العالم الا اذا جلست الى جانب حبيبها والقت رأسها الى صدرهِ وشخصت ببصرها الى وجههِ كانها تكلف عينيها بترجمة ما يجول في صدرها وما لا يقوى لسانها على النطق بهِ . اما نفراع فلما كان لا يحبها الا تكلفاً كان يجهد في الابتعاد عنها فيصرف اكثر اوقاتهِ في الصيد والقنص ومرافقة اخدانهِ والسهر معهم واذا عاد الى البيت ورأى ثير بو مسهدةً تنتظرهُ على احرّ من الجمر تصنَّع في الاعتذار عن غيابهِ الاضطراري واجهد

النفس في اظهار عواطف المحبة التي لم يكن لها في صدره منها شيء . وكانت ثيربو من شدة محبتها لهُ لا تلاحظ هذا الامر وتصدق حبيبها في جميع ما يقولهُ . وباتت تعلل نفسها بانهُ سيطلبها قريباً زوجةً لهُ وتتم سعادتها فلما طال الانتظار ولم يذكر لها شيئاً من هذه الغاية ظنت انهُ انما يود التمتع بملذات الانفراد قبل ارتباطهِ بقيود الزواج فصبرت وجعلت تراقب الايام . ولما جاءها اماسيس خاطباً لم تعطهِ الجواب النهائي لاعتقادها ان نفراع احقّ ولكنها ابقت نفسها تحت التروي والامل حتى اذا رفضها نفراع عادت فقبلت اماسيس وتزوجت فلا يقال عنها انها ماتت بدون زواج فتُحتقر كما كانت العادة في تلك الايام

وذهب اماسيس كما اسلفنا في سفرتهِ الثانية وهو يدأب نهارهُ في العمل ويصرف ليلهُ شجياً يناجي الآلهة ويستحلفها ان تحرس حبيبتهُ وتقرب موعد اجتماعهِ بها . وما زال انيسهُ الليل الصافي وسميرهُ القمر المنير حتى انقضت السنة الثانية فعاد الى ثيبة وكلهُ آمالٌ وظنون حسنة واستُقبل كما في المرة الاولى بمنتهى العظمة والاجلال ولا سيما من الملك سنفرو بعد ان اطلع على اعماله ورأى الغنى العظيم الذي سيجلبهُ الى خزائن المملكة بهمتهِ وبحثهِ المتواصل . وتقاضى اماسيس ثيربو وعدها فاعتذرت اليهِ وسألتهُ ان يمهلها سنةً اخرى لانها وان كانت قد صارت تشعر ببعض الميل اليهِ فان حبها لم يبلغ الدرجة التي يمكنها فيها ان تسلم نفسها اليهِ . ورأى اماسيس ان هذا العذر لم يكن الا تمويهاً وان في الامر سرًّا غامضاً ولكنهُ قبل ذلك بالرغم عنهُ وصمم على ان يخمد النيران المتقدة بين ضلوعهِ بالامل والانتظار . ثم غادر ثيبة لسفرةٍ ثالثة فقضى سنتها في عذاب مستديم لا يعرف لوعتهُ الا المحب المُبعَد . اما ثيربو فبذلت وسعها في تلك السنة لتحمل نفراع على ان يطلبها زوجةً ولكنهُ كان اروغ من ثعالة فكان يماطلها ويعدها ويتجاهل الامر حتى قربت نهاية السنة . واذ ذاك لم ترَ ثيربو بدًّا من انهاء الامر قبل عودة اماسيس فخلت يوماً بنفراع وكلمتهُ بجرأة واقدام موضحةً لهُ جميع ما في نفسها . فقال يسوءني يا ثيربو ان يكون ما في نفسك غير ما في نفسي فانا اكره الارتباط بزوجةٍ واود ان اكون كطير الفلاة مطلق

الجناح اجتاب الآفاق بدون زمام . ولا انكر انني عرفت مقدار حبك لي كما اني انا احبكِ ايضاً ولكن لا لتكوني زوجتي بل لابقى حبيبكِ سوآء تزوجتِ بسواي او بقيتِ كما انتِ . وشعرت ثيربو ان الارض تميد تحت اقدامها وانها تكاد تقع ميتة ولكنها تجلدت فتبسمت تبسماً مرًّا وقالت حسنٌ يا نفراع واني ليسرّني ما يسرّك ولو افضى الى تلفي ولست اكلفك ان تسخرّ ضميرك لاجلي ولكن هل تعدني ان تبقى حبيباً لي مهما تقلبت احوالي وهل تقسم لي على ذلك . قال انا مستعدّ يا حبيبتي ان اقسم لكِ على ذاك باعظم الاقسام الشريفة والمقدسة . قالت اذا ثبتَّ على قولك هذا فموعدنا الهيكل تقابلني فيهِ بعد اسبوع في يوم عبادة الاله اوزيريس واذا تمت الفروض الدينية وخرج الجميع بقيت واياك فنجثو امام الهيكل ونقسم بحضرة الآلهة لتكون شاهدة علينا وتعاقب من يحنث بيمينهِ منا . فوافقها نفراع وخرج عائدًا الى لهوهِ وسرورهِ ودخلت الى مقصورتها تراجع افكارًا كانت تدبرها وتقصد اتمامها

ولاحظ اهل القصر انهماك ثيربو وقلقها فحملوا ذلك على اهتمامها بارصاد معدات العيد . وفي اليوم المعين امَّ الهيكل الملك سنفرو وجميع حاشيتهِ رجالاً ونساءَ و بينهم ثيربو وقد ارتدت ثوباً ابيض بانت فيهِ كالملائكة والى جانبها نفراع بثوبٍ اسمانجوني يلبسهُ المقربون الى الملك وكان الجميع يعتقدون انهُ اخوها لانهُ تربى في بيت والدها. وتمت الحفلة على غاية ما يمكن من الابهة والجلال وانصرف الجموع وكأن على رؤوسهم الطير لاحترامهم العظيم لاوزيريس ابي الآلهة ولم يبقَ في الهيكل سوى ثيربو ونفراع . ورآهما الكاهن والد اماسيس فلم يخامرهُ ارتياب في بقائهما وظنّ ان عليهما نذرًا او ان ثيربو تستعطف الآلهة لحراسة محبها اماسيس وارجاعهِ سالماً فرفع يدهُ و باركهما ثم خرج واقفل باب المعبد . وكانت ثيربو متوقدة الوجه يخفق صدرها تحت ضربات قلبها القوية المتتابعة اما نفراع فكان غير مهتمٍ يودّ ان يقضي مهمتهُ ويخرج كعادتهِ

و بعد هنيهةٍ وقفت ثيربو واشارت اليهِ ان يتقدم الى جهتها ففعل فقادتهُ الى

الدكة التي عليها تمثال اوزيريس وجثت فجثا بجانبها فنظرت اليهِ نظرًا اخترق صدرهُ وقالت احبك يا نفراع فانت روحي واسألك آخر مرّةٍ ألا تودّ ان تقترن بي وتجعلني زوجتك . قال لا يمكن ذلك ولكنكِ اختي فانا اعدكِ ان ابقى لكِ محبًّا ما حييت . قالت فاختم وعدك هذا بالقسم امام هذا الشاهد المقدس واشارت الى التمثال. فرفع نفراع ذراعيهِ ليقسم ولكنهُ ما كاد يلفظ الكلمة الاولى حتى مدت ثيربو يدها بسرعة البرق الى صدرها فاخرجت خنجرًا حادًّا اغمدتهُ بطعنة واحدة في صدر حبيبها فسقط الى الوراء والدم يتدفق من صدرهِ . ثم اخرجت من جيبها وجهًا ذهبيًّا ولوحًا مكتوبًا قد اعدّتهما لهذه الغاية فوضعت الاول فوق وجهها واحكمت ربطهُ حول رأسها ثم القت اللوح الى جانبها ومدت يدها بالخنجر فطعنت صدرها دفعتين وحاولت ان تطعن الثالثة فخانتها قواها وسقطت ازاء جسم حبيبها والدم ينفجر من جرحيها انفجار الماء

وكانت العادة ان يتناول الجموع الطعام على مائدة الملك بعد خروجهم من الاحتفال فلما انتظم الجلوس وُجد محلاّ ثيربو ونفراع خاليين فسأل الملك عنهما فقيل لهُ انهما لا يزالان في الهيكل. فانتظروهما حصةً من الزمن ولما ابطأا امر الملك ان يدعوهما فدخل الكاهن الهيكل فرأى الدم قد بلغ الباب ثم اقترب فشاهد جثة ثيربو وقد فاضت روحها اما نفراع فكانت قد بقيت فيهِ بقيةٌ من الحياة ريثما أطلع الكاهن على ما حصل بكلماتٍ متقطعة تعترضها حشرجة الروح في تراقيهِ . ثم طلب جرعةً من الماء فاسرع الكاهن لاحضارها ولكنهُ عاد فوجد ان هذا ايضاً قد فارق الحياة

وكان لهذه الحادثة تأثيرٌ عظيم في بلاط الملك سنفرو وتحول ذلك الاحتفال البهيج الى نوح وعويل . وتوجه الاخصاء الى الهيكل فوجدوا وجه ثيربو مغطًّى بالوجه الذهبي واللوح المكتوب بجانبها فقرأوهُ فاذا فيهِ ما يأتي . « اني قتلتُ نفراع لكي لا يتمتع بمحبة سواي وسأقتل نفسي لاني لا ارغب في الحياة بعدهُ وقد سترت وجهي لكي لا يقع نظر احدٍ عليَّ بعد نظرهِ . فملعون من ينزع هذا الوجه الذهبي

وملعون من يمسني غير المحنطين »

ولم يكن عند قدماء المصريين اقدس من وصية الميت فعُمل بموجب وصية ثيربو وابقوا لها الوجه الذهبي ثم حنطوا الجثتين حسب عادتهم ولما تمت ايام التحنيط دفنوهما في قبريهما . وبلغ اماسيس ما جرى فكاد يفقد عقلهُ ولكنهُ تعزى بعض العزاء لعلمهِ انهُ كان يروم الاقتران بها وهي لا تحبهُ

ورأت طبقة العامة من سكان ثيبة ان مدينتهم اصبحت مسكنًا لملوكهم وكبرائهم فاخلوا بيوتهم اجلالاً واحترامًا ولما لم يبقَ فيها سوى مساكن الملوك وقصورهم تنوسي اسمها الاصلي ودُعيت «القصور» ثم حُرّف الاسم مع توالي السنين فصارت «لقصر» كما هي معروفة في يومنا هذا

. . . .

ولما انتظمت حكومة مصر في اوائل القرن السابق اصبح القطر مزارًا يقصدهُ الفرنجة وغيرهم من روّاد الآثار والسياح . وكانت الحكومة كلما صلحت احوالها وارتقت في معارج التمدن تجتهد في الكشف عن مدافن آثار الاقدمين وتبحث عن تواريخهم وعادياتهم ولم تزل كذلك حتى الآن . وكثيرًا ما يرغب الافرنج في ابتياع ما يجدونهُ من تلك الآثار بالاثمان الباهظة بل يتركون اوطانهم ويسافرون الى مجاهل هذه البلاد وينفقون الطارف والتليد في اكتشافها وتملكها

وحدث في سنة ١٩٠٠ ميلادية ان جاء القطر رجلٌ انكليزي يدعى وليم انغرام وكان من محبي الآثار الموسرين فجعل يجول في انحاء القطر ويبتاع ما تصل اليه يدهُ حتى بلغ مدينة لقصر فابتاع فيها اشياء كثيرة من جملتها صندوق ضمنهُ مومياء قديمة العهد كان قد عثر عليها بعض الاعراب فباعوها لهُ سرًّا . ولما عاد الى وطنهِ انكلترا بكنوزهِ هذه رتبها بهيئة مجمع آثار صغير وكان الكثيرون يزورونهُ للنظر اليها. وخطر لهُ يومًا ان يفتح ذلك الصندوق ويرى المومياء التي فيهِ ففعل فوجدها جثة فتاةٍ قد سُتر وجهها بوجهٍ آخر من الذهب الخالص فرفعهُ فوجد في اسفلهِ كتابةً هيرغليفية طمع في حل رموزها ووجد مصوغاتٍ شتى في ذلك الصندوق لم تهمهُ بقدر

الكتابة فحمل الوجه الذهبي وقصد بهِ دار العاديات البريطانية فقدمهُ الى احد المخصصين لدرس الآثار المصرية فقرأ الكتابة فكانت ترجمتها ما يأتي

« اني اودّ بقاء هذا الغطاء على وجهي الى الازمنة الابدية . فاذا وُجد من لا يحترم رغبة الميت واجترأ على كشفهِ تنزل على رأسهِ لعنة اوزيريس الكبير فيموت غريبًا ويفترسه حيوانٌ بري وتغطى جثتهُ بالمياه »

فضحك انغرام من هذه النبوءة واخذ الوجه فعاد بهِ الى منزلهِ مسرورًا من هذا الاكتشاف الثمين فكان يفاخر بهِ ويتلو ترجمتهُ على كل زائر

وبعد مدة اشهر من ذلك دُعي انغرام لمرافقة الحملة الانكليزية الى بلاد الصومال فلبى الامر وقام بمهمتهِ كما هو مشهور عن اعمال تلك الحملة . وملّ ذات يوم من السكون وسئم القعود بلا عمل فاخذ بندقيتهُ وخرج للصيد فاوغل في الغابات واقدامهُ يدفعهُ الى عدم الرجوع بدون حيوانٍ او طير يفتخر باقتناصهِ . وبلغ بقعةً من الغابة كثيفة الاشجار على ضفة النهر فلم ينتبه الى نفسهِ الا وامامهُ فيلٌ عظيم الجثة وكان في موقفٍ لا يساعدهُ على الهرب منهُ فسدَّد بندقيتهُ الى جبهة الفيل واطلقها فاصابتهُ . فهاج الفيل من شدة الالم وهجم على انغرام فرفعهُ بخرطومهِ عن الارض وجعل يضرب بهِ الشجر والارض فاماتهُ ثم القاهُ الى جانبٍ ومشى متثاقلاً الى جهةٍ اخرى وادركهُ الاعياء فسقط الى الارض ولم يعد يمكنهُ القيام

ولما طال غياب انغرام افتقدهُ رفقاؤهُ وخشوا ان يكون قد اصابهُ مكروه فالفوا عصاباتٍ تبحث عنهُ في تلك الادغال فبلغوا المحل الذي قُتل فيهِ ولكنهم لم يجدوا جثتهُ لان النهر كان قد ارتفع في مدهِ فغطى تلك البقعة . ومروا ايضًا في نفس المكان بعد بضعة ايام وكانت المياه قد انحطت فوجدوا رفات رفيقهم انغرام ثم عثروا على جثة الفيل . وهكذا تمت في ذلك المسكين نبوءةٌ سبقتهُ بخمسة آلاف وستمئة سنةٍ ونيف